



الأمن البيئي مهدد
تداعيات الحرب في الجنوب
(ص 4)

الدستور

من تيلي لومبار



من يربي أجيالنا؟
الطفل الذي لم يسمعه أحد...
كيف تبدأ الحكاية قبل الجريمة؟ (ص 3)

العدد 20

أسبوعية | سياسية | جامعة

الأحد 4 تشرين الأول 2026

8 صفحات

البابا من «عاصمة الأنوار»

«العطش إلى المعنى...»



زيارة الحبر الأعظم إلى فرنسا كانت حدث الأسبوع، وحديث العالم والإعلام... وقد رأى فيها كثيرون علامة من «علامات الأزمنة» - وهو التعبير الانجيلي الذي يشير إلى حضور الله في التاريخ، ويتجسد في أحداث ومؤشرات عميقة الدلالات.

وبعيداً عن المفاهيم اللاهوتية والاسكاتولوجية، فإن في هذه الرحلة البابوية إلى بلاد الغال «علامات» كثيرة مميزة يسهل رصدنا، ويفيد التوقف عند أبرزها:

أولى تلك الإشارات ظهرت في الاليزيه، حيث غاب التنافر بين علمانية فرنسا وتدين الفرنسيين، إذ رأى الرئيس المضيف «أن المسيحية لا تتعارض مع العلمانية»، وأكمل البابا: «أن العلمانية السليمة لا تعني استبعاد الدين من الفضاء العام، بل تستطيع أن تراه مصدراً تربوياً». وهذا ما أكدته فيما بعد محطات الزيارة، ولا سيما قداس الكونكورد (ساحة الثورة الفرنسية) التي تحول اسمها منذ ١٧٩٥ إلى ساحة الوفاق) حيث ملأ البخور «الفضاء العام» - بالمعنيين الحقيقي والمجازي- وغصت الساحة والجاذبة التاريخية وأرصفاتها بمئات الآلاف من المؤمنين في تظاهرة شديدة التعبير، حولت الأمكنة إلى كنيسة مفتوحة، سقفها السماء. وأكدت أن للدين وممارسة الايمان مكانة حميمة في أعماق الذات، لا يمكن للعلمانية أو لتيارات أخرى اختراقها.

أما الحضور اللافت لكبار أركان الدولة وسياسيينها، فيحمل تأكيداً مضافاً أن فرنسا دولة المجتمع الحر الذي لا يستقيم بالتماثل أو التجانس، بل بحماية الحريات وتنوع الخيارات، وأن العلمانية التي انطلقت مع قانون ١٩٠٥ (فصل الدين عن الدولة) لا تحول دون ممارسة الشعائر واحترام المشاعر التي ظهرت بأبهى تجلياتها.

ومن العلامات المضيئة في الزيارة ما شهدته «الستاد دو فرانس»، في شهرة الشبيبة، وما عبر عنه ممثلوهم، وما قاموا به من استعراض غير مسبوق عن قديسي فرنسا، تأكيداً لجذور ابنة الكنيسة البكر، العلمانية المظهر، والمسيحية الروح والهوى.

هذا الحوار المتواصل بين الارث المسيحي

وثقافة العلمنة كان قد تجلّى سابقاً إبّان حريق النوتردام، وبعد عودتها أكثر تألقاً، وكان في ذلك علامة نبوية لتجدد الكنيسة في فرنسا، وعودتها الى أصالة عهدها، مع موجة عمادات البالغين ونازلي الملتزمين؛ وقد كان لهؤلاء مع قداسه لقاء روحي أوصاهم فيه الا يحتفظوا بالإيمان لأنفسهم، وأن يكونوا على مثال اوغسطينوس «البذرة التي أصبحت شجرة وأفرة الثمار».

ومن شرفة الأونيسكو أطل البابا على عالم اليوم مؤكداً «أن السلام يبدأ من الداخل، فالمعاهدات وحدها لا تصنع السلام، وأن هذا السلام قائم على ثقافة العدالة والاحترام المتبادل، وأن على التربية والثقافة مسؤولية أساسية لبناء السلام، وليس للتلاعب ونشر الأضاليل، فالتقدم العلمي ليس كافياً بذاته ما لم يرتبط بالحكمة والأخلاق».

وكما في العاصمة، ثم في لورد، كذلك في مانتز، «مدينة الحدود والعبور»، دعا البابا إلى العودة إلى روحية الوحدة الأوروبية التي أراها روبير شومان، وهي الجذور المسيحية لأوروبا، مذكراً بدور رهبان القديس بنديكتس في تكوين الحضارة الأوروبية، مشجعاً، من جهة أخرى، قيام حوار الأديان «الذي لا ينقص شيئاً من هويتنا، بل يسمح بالانفتاح على الآخر». رافضاً «توظيف الدين واستخدام اسم الله لتبرير العنف أو القمع، ففي ذلك تدنيس لاسم الله».

وإذ يغادر الحبر الأعظم أجواء فرنسا، لن تغادر ساحاتها ترددات عظاته، ودعوته إلى الخروج من المراوحة والتوجه إلى «ينبوع الماء الحي»، وقوله «أن العطش المطلوب ليس عطشاً مادياً، بل عطش إلى المعنى والحق والكمال»... ولعل في تجاوب المؤمنين مع كلام البابا لاوون جواباً واضحاً على سؤال البابا يوحنا بولس الثاني لفرنسا يوم زارها سنة ١٩٨٠: «ماذا فعلت بعمادك...؟»، وتأكيداً جديداً أن الرب مقيم في الأزمنة، وأن شعلة الرجاء لا تطفئها السنين، وأن الإيمان، «وإن بمقدار حبة خردل»، قادر على صناعة المعجزات.

رئيس التحرير

صفر اليدين في وطن مغلق الأبواب.. من «مسجد الصفا» إلى دير الأحمر: الدرس الغائب في زمن العجز السياسي

دعونا نعود إلى حزيران ١٩٧٥؛ البلد كان ينزلق إلى الهاوية، الحرب تطل برأسها، الحكومة لم تتشكل، والمسؤولون منهمكون في حسابات الحصص والمقاعد. كان المشهد يشبه مشهدنا اليوم: لا جدية، لا حس بالخطر، ولا قرار. حينها، لم يعقد الإمام الصدر مؤتمراً صحفياً في فندق، ولم يصدر بيان استنكار، بل اختار المسجد؛ اعتصم في «مسجد الصفا» في بيروت وأعلن الإضراب عن الطعام، قائلاً:

«إن اللجوء إلى الاعتصام في بيت الله، واستعمال الصيام والعبادة كوسيلة لتحقيق المطالب، هما تحويل في السلوك السياسي وتبديل للأساليب التقليدية».

(٢٧ حزيران ١٩٧٥)

كان اعتصاماً من نوع آخر: رجل دين يحول محرابه إلى منبر وطني، وجسده إلى ورقة ضغط أخلاقية. مكث أياماً صائماً، مصلياً، ومنادياً. وكانت مطالبه واضحة كوضوح الحق: وقف إطلاق النار فوراً، حماية السلم الأهلي، الدفاع عن وحدة لبنان والعيش المشترك، وتشكيل حكومة إنقاذ وطني تحظى بثقة كل الأطراف. لم يطالب بحصة لطائفته، بل طالب بوطن لكل مواطنيه.

وأثناء اعتصامه، وكان القدر أراد أن يمتحن صدق شعاراته، جاء نداء الاعتداء على بلدة «دير الأحمر» في البقاع (ذات الغالبية المسيحية) على يد مجموعات تدعي أنها تقاتل باسم المسلمين. هنا كان الامتحان الحقيقي للقيادة: لم يصمت، لم يساوم، ولم يغض الطرف، بل وقف وقال ندائه التاريخي:

«إن كل طليقة تطلق على دير الأحمر أو القاع أو شليفيا... إنما تطلق على بيتي وعلى قلبي وعلى أولادي. وإن كل فرد يساعد على تخفيف التوتر أو إطفاء النيران، إنما يسهم في إبعاد النار عني وعن بيتي وعن محرابي ومنبري».

(١ تموز ١٩٧٥)

تأملوا هذا القول: لقد تعمد الإمام ذكر أسماء القرى لا ساكنيها، مؤكداً رفضه التعبير عن أبناء الطائفة الأخرى وكأنهم «الآخر». بل هم لبنانيون أصليون، وأبناء قرى ومدن لبنانية. هذا هو الفرق بين «رجل طائفة» و«رجل وطن». وبعد أن أنهى اعتصامه، وقبل أن يرى عائلته وأولاده، شق طريقه إلى دير الأحمر ودخلها مطمئناً أهلها وواعداً إياهم بالأمن والسلام، ذهب بجسده ليكون درعاً.

واليوم، بعد نصف قرن على ذلك الموقف، نسأل أنفسنا بمرارة: هل يوجد في يومنا من يشبه الإمام الصدر بشخصيته ودوره؟

(تتمّة ص ٢)



د. رباب الصدر

هذه ليست أياماً عابرة. ما يمرّ علينا اليوم لم يمرّ علينا من قبل، لا بشكله ولا بثقله.

اللبناني الذي خبر الحروب والاجتياحات والانهيئات، كان دائماً يجد في زاوية ما بصيص ضوء، أو كتفا يتكئ عليه، أو وعداً يصدقه. اليوم، الصورة مختلفة؛ المواطن يقف وحيداً أمام جدار أصم، وكل الأبواب مغلقة في وجهه: باب الرزق ضاق، وباب الطبابة أصبح للأغنياء، وباب المدرسة يثقل كاهله، وباب الدولة... لا يفتحه أحد.

هو صفر اليدين، بكل ما تحمله الكلمة من مرارة. لا سند له، لا داعم، ولا جهة تقول له: «اطمئن، نحن هنا». لا أحد يعده بالخلاص، لأن لا أحد يجزئ على رسم خريطة لهذا الخلاص. نعيش حالة انتظار وقلق بلا أفق.

وفي ليالي الانتظار الطويلة هذه، يخرج السؤال من الصدور متعجباً: «أليس الصبح بقريب؟» نهمس به لأنفسنا، ولأولادنا، ولحيراننا، لكن الجواب لا يأتي؛ وكان الصبح نفسه تاه عن مواعيده في هذا البلد.

إن المطلوب اليوم ليس مستحيلاً ولا خارقاً. المطلوب من المسؤولين في دولتنا الكريمة أن يكونوا مسؤولين فعلاً، وأن يقوموا بالأدوار التي تتطلبها موافعهم. الدولة ليست شركة لتصفية الأرباح، ولا مزرعة للمحاصصة؛ الدولة هي الحوض الأخير حين تضيق كل الأحضان... فإذا تخلت عن دورها، فمن للمواطن؟

وكلماً اشتدّ هذا الفراغ، تحضرني صورة رجل ملأ الفراغ يوماً بصلاته وصوته وجسده. أنا على يقين، ويشاركني فيه كثيرون، أن الإمام موسى الصدر لو كان بيننا اليوم لما وصلنا إلى هذا الدرك. ليس لأنه كان يملك عصا سحرية، بل لأنه كان يملك بوصلة أخلاقية.

البابا في فرنسا:

من نور باريس إلى رجاء لورد وسلام متر

والتطواف بالشموع. وفي رسالته إلى الحجاج، ربط قداسه بين التوبة والرجاء، ودعا المرضى إلى اكتشاف أن الألم، رغم قسوته، لا يعني أن الإنسان متروك من الله.

وفي اليوم الأخير، وصلت الزيارة إلى متر، حيث أخذت بعداً أوروبياً ومسكونياً واضحاً. إذ التقى البابا ممثلين عن مختلف الأديان، ثم شارك في لقاء حول جذور أوروبا والسلام والوحدة. وفي مدينة تقع على حدود تاريخية شهدت صراعات وانقسامات، جاءت رسالته لتؤكد أن أوروبا لا تبنى بالغاء الاختلاف، بل بتحويله إلى فرصة للقاء، وأن السلام يبدأ أيضاً من نزع السلاح من القلوب والكلمات.

واختتم البابا رحلته بالقداس في كاتدرائية القديس اسطفان. وفي عظته وضع أوروبا كلها أمام صور إنجيلية عميقة: الصحراء والحديقة والبيت؛ فمن القفر يولد الرجاء، ومن العدالة ينبت السلام، ومن الإنسان المتصالح مع أخيه يبنى البيت المشترك. وهكذا تحولت الزيارة إلى مسيرة من النور إلى الرجاء، ومن الألم إلى الرحمة، ومن الاختلاف إلى الحوار. ولم يأت البابا ليقدّم المسيحية كحنين إلى ماض مجيد، بل كقوة حيّة قادرة على ملامسة أسئلة الحاضر.

ماري تريبز باشا حنين

بدأت الرحلة من باريس، حيث التقى الرئيس إيمانويل ماكرون والسلطات والمجتمع المدني والسلك الدبلوماسي، قبل أن يتوجه إلى منظمة اليونسكو. وهناك ظهر بعد أساسي في رؤيته: العلم والثقافة والتكنولوجيا لا تكتمل إنجازاتها ما لم تبق في خدمة الإنسان وكرامته. فالتقدم الذي يفقد البوصلة الأخلاقية قد يزيد قدرة الإنسان، لكنه لا يضمن بالضرورة إنسانيته.

وفي المساء، دخل البابا كاتدرائية نوتردام وترأس صلاة الغروب.

ثم انتقل إلى لقاء الشباب في ملعب فرنسا. وفي اليوم التالي، التقى الموعوظين والمعمدين الجدد، ثم احتفل بالقداس في ساحة الكونكورد. الذي حضره نحو ٨٠٠ ألف شخص.

لكن قلب الرحلة الروحي كان في لورد. فعند مغارة ماسابيل، حيث تختلط الصلاة بدموع المرضى ورجاء الحجاج، بدا حضور البابا أكثر قرباً من سر الألم. زار المرضى، والتقى المتطوعين والراهبات المتأملات، واحتفل بالقداس، ثم شارك في صلاة المسبحة



كانت زيارة البابا لاورن الرابع عشر إلى فرنسا، مسيرة روحية حافلة أراد من خلالها أن يضع الإنسان، في قلب رسالة الكنيسة. من باريس إلى لورد، فإلى متر، تنقل البابا بين السياسة والثقافة والشباب والمرضى والمهاجرين والحوار بين الأديان، حاملاً في كل محطة سؤالاً واحداً: كيف يستطيع الإيمان أن يصبح حضوراً حياً في عالم متعب؟

صفر اليمين في وطن مغلق الأبواب (تابع ص ١)

هل يوجد من يجرؤ أن يقول إن أي رصاصه تُطلق على أي قرية لبنانية - في الجنوب أو في الشمال، في الجبل أو في البقاع - هي رصاصه على قلبه هو؟ هل يوجد من يضع السلم الأهلي فوق حسابات الحزب والطائفة؟ هل يوجد من لا يزال يؤمن أن لبنان ليس شركة مساهمة، بل هو عيش مشترك لا يقبل القسمة؟

نحن لا نبحث عن معجزة تعيد الإمام من غياب القسري، نحن نبحث عن أثره: عن تلميذ من مدرسته، عن ظل من خلقه، عن مسؤول يخجل أن ينام وأهل بلده خائفون، وعن زعيم يعتبر أن كرامة المواطن (صفر اليمين) هي كرامته الشخصية.

إن أزمنا اليوم ليست فقط في نقص الموارد، فالناس تستطيع أن تصبر على انقطاع التيار الكهربائي، لكنها لا تصبر على انقطاع الأمل. وأزمنا في المقام الأول هي أزمة قيادة أخلاقية ورؤية وطنية. نحن في أمس الحاجة إلى قيادات تمتلك أنفساً كبيرة تتسامى فوق المكاسب الحزبية، وتعتبر أن أمن المواطن وجوهه في أي قرية أو مدينة هو هُجُوم على «مخزأب» الوطن كله.

«أليس الصبح بقريب؟!..» الجواب ليس عند السماء وحدها، بل عند من بيدهم مفاتيح الأبواب المغلقة. الصبح قريب إذا قرّرنا أن نفتح باباً واحداً على الأقل. باب المسؤولين.

إقتصاد سياسي

لبنان وصندوق النقد نحو إعادة بناء نموذج اقتصادي ومالي جديد

انتهاء الأزمة، بل كإشارة إلى أن الاختبار الحقيقي بدأ الآن.

فالمحلة المقبلة ستكشف ما إذا كان لبنان قادراً على الانتقال من انتظار المساعدات إلى بناء شروط استعادة الثقة، ومن الخطاب الإصلاح إلى القرار الإصلاحي.

فعلاً، رحب صندوق النقد بالتقدم الذي أحرزته الحكومة في عدد من ملفات الإصلاح، لكنه أكد في الوقت نفسه ضرورة استمرار الإصلاحات.

فالإشادة الدولية وحدها لا تعيد الودائع، ولا تعيد رسملة المصارف، ولا تخفض الدين، ولا تعيد الاقتصاد إلى مساره الطبيعي. كما أن حاجة لبنان إلى تمويل خارجي كبير لإعادة الإعمار تتزامن مع استمرار القيود على قدرة الدولة على التمويل. ومن هنا، يطرح سلام اتفاق صندوق النقد بوصفه رافعة لاستعادة الثقة الدولية وفتح قنوات التمويل أمام التعافي وإعادة الإعمار.

نعم لبنان أمام فرصة جديدة، وهي أن يستخدم هذا المسار لإعادة بناء الثقة بمؤسساته واقتصاده ونظامه المالي. أما نجاح المسار، فلن يقاس بعدد الاجتماعات ولا بالبيانات الصادرة من واشنطن، بل بما سيحدث في بيروت: قوانين ترق، إصلاحات تُنفذ، ودائع تعالج، ومؤسسات تستعيد دورها. فإذا كان لبنان قد وصل إلى مرحلة لا يستطيع فيها الاستمرار بالصيغة القديمة، فإن استئناف مفاوضات مع صندوق النقد قد يكون بداية الخروج منها.

مريم جمال



وهذا تحدياً ما يجعل قانون الفجوة المالية أكثر من قانون اقتصادي؛ إنه امتحان للدولة. فالمودع يريد استعادة حقوقه، والمصارف تحتاج إلى إعادة هيكلة ورسملة، والدولة تواجه خسائر والتزامات مالية هائلة، فيما يطالب صندوق النقد بمعالجة الخسائر وفق تسلسل واضح يحمي استقرار النظام المالي، ولا يحمل المودعين العبء قبل الجهات التي يفترض أن تتحمل الخسائر وفق القواعد المعمدة.

المطلوب اليوم ليس فقط أن تقول الحكومة إنها تريد الإصلاح، بل أن تتمكن السلطة التنفيذية والتشريعية معاً من تحويل هذا الالتزام إلى قوانين نافذة، وإجراءات قابلة للتطبيق، ومنظومة مالية واضحة تعيد بعض الثقة إلى المواطن قبل أن تطلبها من الخارج. ولذلك، فإن استئناف المفاوضات مع صندوق النقد لا ينبغي أن يُقرأ كأنه إعلان عن

اللبناني، لكنها أبدت دعماً لهذا المسار، فيما شدد وزير الخزانة سكوت بيسنت على أهمية اتخاذ خطوات لتعطيل الشبكات المالية الإيرانية وحزب الله.

أزمة الودائع

إن قانون الفجوة المالية، الذي يفترض أن يشكل أحد المفاتيح الأساسية لمعالجة أزمة الودائع، لم يدخل بعد مساراً تشريعياً سلساً. فقد تأخر بدء اجتماعات لجنة المال والموازنة المخصصة لدرسه، وسط خلافات حول صيغة المشروع وآلية مناقشته.

فالخارج يستطيع أن يطلب الإصلاح، وأن يضع المعايير، وأن يقدم التمويل عند توافر الشروط، لكنه لا يستطيع أن يحسم داخل لبنان مسألة توزيع الخسائر، ولا أن يقرر كيف ستعالج حقوق المودعين، ولا أن يتجاوز الخلافات السياسية والتشريعية الداخلية.

كيف يمكن الانتقال من الأزمة إلى إعادة بناء اقتصاد قادر على استعادة الثقة والنمو. ففي ٢٩ أيلول ٢٠٢٦، في واشنطن، حمل الرئيس سلام ملف الإصلاحات اللبنانية إلى طاولة صندوق النقد الدولي، حيث التقى المدير العام للصندوق كريستالينا غورغييفا، بحضور وزير المالية ياسين جابر. وتركز البحث على مسار المفاوضات والإصلاحات المالية والمصرفية، وانتهى إلى الاتفاق على زيارة وفد من الصندوق إلى لبنان بهدف الدفع نحو إحراز تقدم باتجاه التوصل إلى اتفاق.

وفي قلب هذا المسار، يسعى لبنان إلى إعادة بناء نموذج مالي واقتصادي مختلف، يقوم على إصلاح القطاع المصرفي، ومعالجة الخسائر، وإعادة الودائع، وضبط المالية العامة، تمهيداً لإعادة وصل الاقتصاد اللبناني بالنظام المالي الدولي. وكان صندوق النقد قد أكد في ١٨ أيلول ٢٠٢٦ أن استكمال أجندة الإصلاح المصرفي يتطلب مواصلة العمل على قانون الاستقرار المالي واسترداد الودائع بما يتوافق مع المعايير الدولية، فيما تتركز إحدى أبرز العقد على كيفية توزيع الخسائر، مع التأكيد على احترام ترتيب تحمّلها وعدم تحميل المودعين الخسائر قبل المساهمين والدائنين الأدنى مرتبة.

وأكد سلام التزام حكومته استكمال التشريعات المطلوبة، وفي مقدمها قانون الاستقرار المالي واسترداد الودائع المعروف بقانون الفجوة المالية.

أما واشنطن، فلم تطرح حتى الآن تمويلاً أميركياً مباشراً لإعادة بناء الاقتصاد

من يربي أجيالنا؟ (٢) الطفل الذي لم يسمعه أحد... كيف تبدأ الحكاية قبل الجريمة؟

القصة والأمثال والصراع بين الخير والشر والوصول إلى الحل والعبرة.

وتؤكد أهمية الأغنية في إطالة عمر الفكرة، كما ترى أن المسرح ينمي خيال الطفل من خلال الديكور والأزياء والموسيقى والألوان.

وتروي تجربة طفلة فقدت جدتها أمام عينيها خلال الحرب، وفقدت القدرة على الكلام نتيجة الصدمة. وبعد مشاركتها في فرقة مسرحية للأطفال ومنحها دور الأميرة، بدأت الطفلة بالكلام.

بالنسبة إليها، كان المسرح مساحة ساعدت الطفلة على التعبير واستعادة جزء من قدرتها على التواصل بعد تجربة صادمة.

وتختصر زرد أهمية المسرح بالقول إن الطفل يحتاج إلى مساحة للنور والفرح، ولا يمكنه أن ينمو من دون أن يحلم.

الطفل الذي لم يسمعه أحد... ماذا كان ينقصه؟

وراء كل سلوك قصة، ووراء كل قصة بيئة، ووراء كل طفل مسؤوليات تتوزع بين البيت والمدرسة والمؤسسات والمجتمع.

قد تكون هناك لحظة كان يمكن فيها أن يتغير المسار: كلمة من أب أو أم، ملاحظة من معلم، تدخل مبكر، مساحة آمنة، أو شخص يصغي.

فالأُسرة تربي، والمدرسة تربي، والمجتمع والمؤسسات والإعلام والفن والثقافة كلها تترك أثراً في تكوين الطفل.

في نهاية هذا التحقيق، يصعب أن ننظر إلى الطفل الذي وصل إلى الجريمة باعتباره مجرد رقم في ملف، كما يصعب أن نختصر مستقبله بخطأ ارتكبه في مرحلة من حياته.

وراء كل سلوك قصة، ووراء كل قصة بيئة، ووراء كل طفل مسؤوليات تتوزع بين البيت والمدرسة والمؤسسات والمجتمع.

قد تكون هناك لحظة كان يمكن فيها أن يتغير المسار: كلمة من أب أو أم، ملاحظة من معلم، تدخل مبكر، مساحة آمنة، شخص يصغي، أو حتى مسرح يمنح الطفل فرصة للحلم.

وعندما يقع الخطأ، لا تنتهي المسؤولية. بل يبدأ تحدٍّ آخر:

كيف نعيد بناء الثقة؟ كيف نعلم الحدث أن يتحمل المسؤولية من دون أن نحكم عليه إلى الأبد؟

وكيف نمنحه فرصة حقيقية ليعود إلى المجتمع؟

من هنا، يصبح السؤال الذي حمله هذا التحقيق أكثر إلحاحاً:

من يربي أجيالنا؟

فالأُسرة تربي، والمدرسة تربي، والمجتمع يربي، والمؤسسات تربي، والإعلام والفن والثقافة كلها تترك أثراً في تكوين الطفل. لأن الطفل الذي نمّنه اليوم الأمان، والإنصاف، والحدود، والثقة، والتعليم، والفرصة، قد لا يحتاج غداً إلى من ينقذه من الجريمة.

ناصر صيف إيليا أبو مراد



ومن أبرز الخطوات إنشاء مركز «وروار» لإعادة تأهيل الأحداث الذكور عام ٢٠٢٥، إلى جانب مركز مخصص للقاصرات في شهر الباشق.

من أين تبدأ الحكاية؟

من خلال تجربتها في مركز إصلاح الأحداث في الفلار من عام ٢٠٠٣ حتى عام ٢٠١٥، وفي سجن الأحداث - رومية من عام ٢٠٠٧ حتى عام ٢٠٢١، تقول يونس إن الأسباب لم تتغير بشكل جذري، لكنها أصبحت أكثر تعقيداً.

في البداية، كانت تلاحظ تأثير البيئة العائلية، والتفكك الأسري، والفقر، والتسرب من المدرسة، ورفاق السوء، وغياب الرقابة والتوجيه. أما اليوم، فأصبحت الصورة أكثر تعقيداً مع المخدرات، وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي، والاستغلال، والانضمام إلى مجموعات مسلحة، إضافة إلى العنف والحروب والنزوح والأزمات الاقتصادية والاجتماعية.

وتؤكد أن الأهل هم الأساس والعائلة هي خط الدفاع الأول عن الطفل، وأن الفقر وحده لا يصنع مجرماً.

التربية التي تمنع العنف قبل أن يبدأ

تقول سناء الهنود رياشي، المتخصصة في ثقافة اللاعنفة وحقوق الإنسان، إن التربية اللاعنفة تنطلق من نظرتنا إلى الطفل.

فالطفل إنسان له كيانه وخصوصيته وكرامته الإنسانية الكاملة، ويحتاج إلى الأمان والمحبة والاحتضان.

والبيت هو المساحة الأولى التي يكتشف فيها الطفل حدوده وقدراته، لذلك ينبغي أن يكون مساحة آمنة تساعد على الاكتشاف والنمو.

وفي التربية اللاعنفة، يقود المربي الطفل ولا يسيطر عليه، فيرشده ويضع الحدود ويترك له، بحسب عمره وقدراته، مساحة للاختيار واتخاذ القرار وتحمل المسؤولية.

فالطفل أمانة بين أيديكم. امنحوه الأمان والمحبة والثقة، ورافقوه وقودوه بحكمة واحترام، ليكبر قادراً على تحمل مسؤولية نفسه وعلى أن يكون فاعلاً في مجتمعه.

وحين يتكلم المسرح... يتعلم الطفل أن يحلم

تقول جيزيل هاشم زرد، المخرجة والكاتبة المسرحية المتخصصة في مسرح الطفل، إن المسرح يوصل القيم إلى الطفل من خلال

بل علينا أن نسأل، إلى أي بيئة سيعود؟ ومن سيكون إلى جانبه عندما يخرج؟

توضح يونس أن دور العائلة والمدرسة أساسية في اكتشاف انحراف سلوك الطفل، وغالباً ما يبدأ ذلك قبل الجريمة بوقت طويل.

وتؤكد أن المدرسة أحياناً ترى الخطر قبل الأهل، لكن الملاحظة وحدها لا تكفي. لا بد من إصغاء الأهل، ومن تعاون بين المدرسة والعائلة، ومن تدخل مبكر يحمي الطفل.

السجن... عقوبة أم فرصة لإعادة بناء الإنسان؟

تقول يونس إن السجن يمكن أن يكون فرصة لإعادة التأهيل، لكنه يمكن أيضاً أن يتحول إلى بيئة تعزز السلوك الإجرامي إذا غابت المعالجة التربوية والنفسية والاجتماعية المناسبة.

وبرأيها، القاص، أي من هو دون الثامنة عشرة، لا ينبغي أن يكون مكانه السجن. مكانه الطبيعي يكون إما في مركز للحماية عندما يكون ضحية أو معرضاً للخطر، أو في مؤسسة إصلاحية متخصصة عندما يكون قد خالف القانون ويحتاج إلى المسائلة والتأهيل.

في رومية، كان القاصرون مفصولين عن البالغين، وكانت قوى الأمن والمؤسسات الاجتماعية توفر لهم متابعة نفسية واجتماعية وروحية، لكن وجودهم في المبنى السجني نفسه كان أمراً غير مرغوب فيه.

وفي المقابل، لاحظت يونس فرقاً كبيراً في تفاعل الأحداث داخل الإصلاحية، التي كانت، إلى حد كبير، تشبه مدرسة داخلية أكثر مما تشبه سجنًا. كان الأحداث يخضعون لدورات تعليمية وتأهيلية، من القراءة والكتابة إلى الأشغال اليدوية والحرفية، إضافة إلى دورات مهنية يحصلون في بعضها على شهادات.

وكان هناك تواصل مع العالم الخارجي من خلال المدارس والكشافة والجمعيات الروحية، إلى جانب نشاطات ورحلات ومخيمات. وكان بعض الأولاد يعملون خلال الأسبوع في سوبرماركت قريب من الإصلاحية، ويتقاضون راتباً ثم يعودون إلى المركز. كما كانت لهم «مأذونية» تساعد على الحفاظ على علاقتهم بالعائلة والمجتمع.

وفي لبنان، يوجد توجه للانتقال من مفهوم سجن الأحداث إلى مفهوم إعادة التأهيل،

لا تبدأ الحكاية خلف القضبان.

قبل أن يصل الطفل إلى الإصلاحية، وقبل أن يصبح اسمه مرتبطاً بملف قضائي، تكون هناك غالباً حكاية أخرى بدأت في مكان أقرب: في المنزل، في المدرسة، في الشارع، بين الأصدقاء، أو حتى في لحظة لم ينتبه فيها أحد إلى أن شيئاً ما بدأ يتغير.

لكن ماذا يحدث عندما يصل الطفل فعلاً إلى السجن؟ وهل يمكن أن تكون العقوبة بداية لطريق جديد، بدل أن تصبح محطة إضافية في طريق الانحراف؟ ومن يستقبله عندما تنتهي العقوبة؟ وهل يجد عائلة تحتضنه، ومدرسة تقبله، ومجتمعاً مستعداً لأن يراه إنساناً قادراً على التغيير؟

في هذا الجزء من التحقيق «من يربي أجيالنا»، نقرب من هذه الأسئلة من خلال شهادات وتجارب عايشة الأطفال والأحداث عن قرب، وننتقل من السجن وإعادة التأهيل إلى التربية اللاعنفة، وصولاً إلى المسرح والفن بوصفهما مساحتين لبناء الطفل وحمايته.

عندما تنتهي العقوبة... هل تبدأ الفرصة؟

ناديا يونس، مرشدة اجتماعية وروحية - المرشدة العامة للسجون في جبل لبنان

تقول ناديا يونس إن إعطاء الحدث فرصة ثانية ليس مسؤولية جهة واحدة، بل مسؤولية مشتركة. فالسجن يستطيع أن ينهي العقوبة، لكن المجتمع يستطيع أن يساعد على بداية حياة جديدة.

لقد رأت أحداثاً دخلوا الإصلاحية ضمن تدابير حماية بسبب البيئة التي كانوا يعيشون فيها، ثم عاد بعضهم إلى الحبس ووصل بعضهم لاحقاً إلى سجن رومية في قضايا مخدرات أو إرهاب أو قتل. وفي المقابل، رأت قصراً دخلوا السجن في قضايا خطيرة، منها قضايا قتل، ثم خرجوا ووجدوا أهلاً يحتضنونهم ويدعمونهم. وكان لديهم شخص يؤمن بأن الخطأ الذي ارتكبه لا يختص شخصيتهم ولا يحدد مستقبلهم.

لذلك، لا يكفي أن نسأل: ماذا فعل الحدث؟

الأمن البيئي مهدد من النفايات إلى تداعيات الحرب في الجنوب



يزيد من المخاطر البيئية والصحية.
كيف ستدار أزمة الجنوب؟

يحدد رعد ثلاث أولويات أساسية: أولاً، إدارة الركام عبر فرزهِ وإزالة التلوث منه وتحديد وجهته النهائية وإعادة استخدامه بدل رميه في الأودية.

ثانياً، فحص التربة والمياه قبل إعادة الزراعة والسكن ووضع خريطة للتلوث تحدد المناطق التي تحتاج إلى معالجة، بالتوازي مع نزع الذخائر.

ثالثاً، منع ولادة مكبات جديدة مع عودة الأهالي إلى البلدات الجنوبية واستعادة خدمات جمع النفايات ومعالجتها.

ويحذر رعد خصوصاً من تحول تلوث التربة والمياه الجوفية بالمعادن الثقيلة إلى مشكلة صامتة تظهر آثارها بعد سنوات، إضافة إلى مكبات الركام العشوائية.

دور الدولة

تشمل الملفات المفتوحة تفعيل الهيئة الوطنية للنفايات، وقانون استرداد الكلفة، وتقييم الأضرار البيئية للحرب، ودعم البلديات الجنوبية، وحماية المحميات، ومواجهة الحرائق والجفاف وتلوث حوض الليطاني.

ويرى رعد أن الجمعيات تستطيع أن تلعب دوراً أساسياً في الرصد العلمي، ودراسة التربة، والتنوعية، والفرز من المصدر، وإدارة المحميات والمناصرة والتقاضى، لكنها لا تستطيع أن تحل محل الدولة. فالمطامر ومعامل المعالجة وفرض القانون والتعويضات تحتاج إلى سلطة عامة.

بين ارتفاع الوعي البيئي وتراكم الأزمات، تبدو المعادلة اللبنانية واضحة: القوانين موجودة، لكن التحدي يبقى في الإمكانيات والتنفيذ والمساءلة. وفي الجنوب، تزداد المسؤولية مع ضرورة ألا تقتصر مرحلة ما بعد الحرب على إعادة إعمار الحجر، بل تشمل حماية التربة والمياه والزراعة والتنوع البيولوجي ومعالجة الركام والتلوث.

فالبينة في لبنان، ليست ثرقاً، بل جزء من حماية الإنسان وموارده ومستقبل البلد.

ج. م

دائماً سلطة تنفيذ ذاتية، لينتقل الملف إلى النيابة العامة البيئية والقضاء. ويرى رعد أن بعض الملفات تتعطل بسبب الحماية السياسية لبعض المخالفين، كما في ملفات الكسارات والمصانع على الليطاني.

النفايات: ١٢٠٠ مكب عشوائي

يأمل رعد أن تتمكن الهيئة الوطنية لإدارة النفايات من تطبيق القانون ٢٠١٨/٨٠ وقانون استرداد الكلفة، بحيث تصبح النفايات مصدراً للإيرادات ويصبح القطاع قادراً على تمويل نفسه.

لكن الإرث ثقيل، إذ يشير إلى وجود نحو ١٢٠٠ مكب عشوائي في مختلف الأراضي اللبنانية، فيما استنفدت بعض المرافق قدراتها الاستيعابية، ولا تزال معالجة تكس النفايات تتم أحياناً عبر حلول ظرفية وعلاقات شخصية.

والتغيير الحقيقي، برأيه، يبدأ بإقفال المكبات العشوائية ووقف الحرق في الهواء الطلق، والفرز من المصدر، وتشغيل معامل الفرز والمطامر الصحية، وفرض رسم واضح يعرف المواطن أين يصرف، ونشر المعلومات حول الكميات والكلفة ونسبة ما يُطمر.

الحاجة إلى ١٢ مليار دولار لتعويض الخسائر البيئية في الجنوب

يعتبر السيد رعد أن الوضع البيئي في الجنوب هو الأخطر منذ عقود، مشيراً إلى تضرر ثمانى محميات طبيعية، بينها رامية ومبيت ليف ووادي الحجير وصور.

وبأني ملف التربة في مقدمة المخاطر الطويلة الأمد. فقد أظهرت دراسة ميدانية في قضائي النبطية ومرجعون ارتفاعاً في المعادن الثقيلة المرتبطة بالنشاط العسكري طالت الغطاء النباتي والتنوع البيولوجي.

كما تضررت الأراضي الزراعية وأشجار الزيتون المعمرة، فيما يمكن للجرف والتعرية أن يؤثر في الزراعة والموارد المائية.

أما الركام فهو الملف الأكبر حجماً، وتكمن خطورته في احتمال اختلاطه بالذخائر غير المنفجرة والأسبستوس والنفايات.

وفي ملف المياه، تضررت منشآت تساعد على استخراج المياه من الخزانات الجوفية والينابيع ومعالجة مياه الصرف الصحي، ما

عن التلوث.

عندما تصبح حماية البيئة مواجهة مع النفوذ

يؤكد أبي راشد أن الناشط البيئي يستطيع أن يبقى مستقلاً عن الأحزاب والمحاور، لكن ذلك لا يعني تجنب الصدام مع أصحاب النفوذ، خصوصاً عند الدفاع عن شاطئ عام أو وقف مقلع مخالف أو المطالبة بتطبيق القانون.

وبحسب رأيه، فإن حماية البيئة هي موقف يتعلق بإدارة الشأن العام، لكنها ليست موقفاً حزبياً. فالمعيار هو الفعل والمخالفة وليس هوية صاحباها، والاستقلالية تعني تطبيق المعيار نفسه على الجميع.

بعض المعارك ما زالت مفتوحة

تعمل جمعية الأرض - لبنان اليوم على ملفات عدة، أبرزها حماية مغارة فقمة الراهب في عمشيت وموائلها ضمن حملة «أنقذوا فقمتنا»، إضافة إلى العمل في الروشة مع الصيادين وأصحاب القوارب والمتطوعين ووحدة الإنقاذ البحري في الدفاع المدني لتنظيف الشاطئ والمغاور البحرية.

وفي الجبال، تعمل الجمعية على قانون لحماية «قمم جبال لبنان» باعتبارها خزانات للمياه ومناطق غنية بالتنوع البيولوجي.

أما برنامج «الشرطة الخضراء»، فقد تلقى، بحسب أبي راشد، ١١٨ بلاغاً منذ بداية عام ٢٠٢٦ وحتى نهاية آب حول قطع الأشجار، وتلوث المياه، والكسارات، وحرق النفايات والتعديلات على المواقع الطبيعية. ويمكن التحدي في تحويل هذه البلاغات إلى إجراءات توقف الضرر وتحاسب المخالف.

في البعد الآخر يؤكد السيد مصطفى رعد أن المشكلة ليست في غياب القوانين بل في تنفيذها.

ما هي مسؤولية وزارة البيئة؟

يرى رعد أن لبنان يمتلك قوانين بيئية أساسية، أبرزها قانون حماية البيئة ٢٠٠٢/٤٤٤ وقانون الإدارة المتكاملة للنفايات ٢٠١٨/٨٠، لكن المشكلة تكمن في الإمكانيات وتوزع الصلاحيات وضعف المساءلة.

عملياً، تستطيع وزارة البيئة كشف المخالفات وإنذار أصحابها وإحالتها، لكنها لا تملك

لم تعد البيئة في لبنان ملفاً ثانوياً يمكن فصله عن باقي القطاعات. فحماية الطبيعة ترتبط مباشرة بصحة الإنسان والأمن الغذائي والمائي، كما ترتبط بالسياحة والزراعة والاقتصاد واستدامة المدن والقرى. ومن هنا، فإن البيئة تشكل جزءاً أساسياً من الأمن البيئي في لبنان، وأي خلل في إدارة النفايات أو المياه أو التربة أو الغابات والبحر ينعكس على قطاعات أخرى وعلى حياة اللبنانيين.

وقد عادت الملفات البيئية إلى الواجهة إعلامياً مع إثارة قضايا النفايات، والتعديلات على الطبيعة، والتلوث، إلى جانب الأضرار البيئية التي خلفتها الحرب في الجنوب. فما الذي تغير في لبنان خلال العقود الماضية؟ وهل تكمن المشكلة في غياب القوانين أم في عدم تطبيقها؟ وماذا ينتظر الجنوب بيئياً بعد الحرب؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، كان لنا لقاء مع بول أبي راشد، رئيس جمعية الأرض - لبنان وناشط بيئي منذ ٣٨ عاماً، ومع مصطفى رعد، صحفي متخصص بالقضايا البيئية.

بول أبي راشد: أزمة النفايات... المعركة التي خسرتها

يرى أبي راشد أن أبرز ما تغير خلال ٣٨ عاماً من العمل البيئي هو ارتفاع وعي اللبنانيين. فعندما بدأ الدفاع عن غابة بعيدا، كان البعض يعتبر حماية شجرة أو واد مسألة ثانوية، فيما بات عدد أكبر من المواطنين يدرك أن الغابة تحمي حياتهم، وأن تلوث المياه والهواء يهدد صحتهم، وأن الشاطئ والبحر حق عام.

لكن هذا التقدم في الوعي لم يواكبه تقدم مماثل في تطبيق القوانين. فما زالت هناك تعديلات على الأملك العامة وتلوث ومشاريع لا تحترم الشروط البيئية، فيما تكمن المشكلة، بحسب أبي راشد، في غياب القرار بتطبيق القوانين على الجميع.

ومن المعارك التي شغلنا، بالتعاون مع جمعيات وخبراء وناشطين، مشروع سد بسري. أما المعركة التي لم يتعلم لبنان منها بما يكفي فهي أزمة النفايات التي بدأت عام ٢٠١٥، إذ لم تتحول الأزمة إلى إصلاح جذري يبدأ بتخفيف النفايات وفرزها من المصدر وينتهي بمعالجة سليمة ومحاسبة المسؤولين

بين البيئة وهامش السياسة أين يقف حزب الخضر؟



هل تصبح البيئة أولوية عند الحكام وفي الوزارات المعنية؟

يتابع حزب الخضر عن كثب ملف الأضرار البيئية التي لحقت ببلدان جراء تداعيات الحرب، من التلوث النفطي الذي غطى أجزاء من الشاطئ اللبناني، إلى الاعتداءات على الأراضي والأماكن البحرية والنهرية، مروراً بالنفايات والمقالع والصرف الصحي. ويقول الحزب إن معركته البيئية لا تنفصل عن مشروعه السياسي، وإن حماية البيئة تتطلب عدالة اجتماعية ونظاماً لامركزياً، يعتبره الأنسب لإدارة الملفات البيئية محلياً.

ما هي الملفات الأكثر إلحاحاً

بعد إقفال مطمر الناعمة، ظهرت أزمة النفايات بشكل واسع، وتحولت أجزاء من لبنان إلى مكبات عشوائية. ويرى الحزب أن الحل يحتاج إلى تشريعات واضحة وتطبيق فعلي للقوانين، بدءاً من الفرز من المصدر وإدارة النفايات، وصولاً إلى معالجة ملف المقالع والكسارات وصناعة الإسمنت.

ولا تتوقف الملفات عند النفايات، فهناك، بحسب الحزب، تعديات على الأملاك النهرية والبحرية، ورخص عشوائية تتحمل مسؤوليتها الجهات الرسمية. كما توجد محطات لمعالجة الصرف الصحي أنفقت عليها ملايين الدولارات لكنها لا تعمل بالشكل المطلوب، إضافة إلى أزمة الطاقة وتأثيراتها البيئية.

ويطرح الحزب مشاريع عدة، بينها أسبوع وطني للتشجير بالتعاون مع وزارة الزراعة، وبرنامج بيئي صيفي لتلاميذ المدارس، ومشروع للحد من استخدام الأكياس البلاستيكية. كما يؤكد أنه تقدم بشكاوى ونجح في وقف عدد من التعديات، ويعمل على استكمال القوانين البيئية الموجودة وإصدار التشريعات حيث لا توجد.

ويختصر الحزب موقفه بالقول: «الأرض لا طائفة لها، ولن نساوم على أرضنا وبيئتنا. لا خطوط حمراء إلا البيئة».

مشاركة المرأة، وعلى تداول السلطة داخل الحزب، الذي شهد وصول امرأة، ندى زعور، إلى رئاسته عام ٢٠١١، في سابقة اعتبرت الأولى من نوعها بين الأحزاب اللبنانية والعربية.

حزب الخضر لا يؤيد السلاح

فاللاعنف، وفق أبي عَلام، مبدأ أساسي، والحروب بالنسبة إليه «أكبر مصدر لأذية الطبيعة وأذية البيئة». ويقول إن الحزب «لا يساوم على مبادئه لإرضاء أي طرف»، وإن بياناته في موضوع سلاح حزب الله واضحة، انطلاقاً من مبدأ رفض العنف والسلاح داخلياً وخارجياً. فقد شارك الحزب في حملة دولية لحظر توريد الأسلحة إلى إسرائيل، وإنه كان من المشاركين الأوائل في الحملة في النرويج. وفي الرؤية التي يطرحها، لا يمكن فصل البيئة عن السلام، لأن النزاعات والحروب تدمر الموارد الطبيعية وتضاعف الأضرار البيئية.

كيف يتعاطى حزب الخضر الشأن السياسي والعام؟

يرفض أبي عَلام وضع حزب الخضر في أحد الاصطفافات السياسية القائمة. ويقول إن الحزب يحاول «توسيع رقعة التلاقي بين اللبنانيين»، لأن الانقسام، برأيه، لا ينتج حلاً للبنان. ويختصر موقفه بالقول: «نؤمن بالعيش المشترك ونؤمن بالمصير المشترك»، داعياً إلى حوار عميق حول السؤال: «أي لبنان نريد؟»

وفي وقت يرى أبي عَلام أن الخطاب السياسي والإعلامي غالباً ما يعمق الاصطفافات، يقول إن الحزب ينظم نشاطات في مختلف المناطق، ويضع الملفات البيئية في صلب تحركه، مشيراً إلى وضع نحو ٦٠٠ إشارة على تعديات على الأملاك البحرية وغيرها من المخالفات.

وفي بلد تتكرر فيه الأزمات البيئية فيما تتقدم الملفات السياسية والأمنية عليها، تبقى تجربة حزب الخضر اختباراً لفكرة أوسع: بالنسبة إلى أبي عَلام، المعركة طويلة، وما يقوم به الحزب اليوم هو بناء هذا التراكم، بانتظار أن تتحول الأولوية البيئية من خطاب إلى قرار.

في بلد تتراجع فيه الغابات، تتآكل أملاكه البحرية، وتتكرر فيه الجرائم البيئية من دون أن تتحول البيئة إلى أولوية سياسية ثابتة، تبدو فكرة قيام حزب سياسي عابر للطوائف يجعل البيئة في صلب مشروعه أكثر من مجرد شعار. فالبيئة، في معناها الأوسع، ليست ملفاً تقنياً منفصلاً عن حياة اللبنانيين، بل ترتبط بالصحة والاقتصاد والطاقة والمياه والزراعة والسياحة وإدارة الموارد وحتى بالأمن والاستقرار.

لكن العضوية الدولية لا تعني تلقائياً نفوذاً داخلياً. فالواقع اللبناني لا يشكل بيئة مساعدة لنمو ودخول أي حزب من خارج الدولة العميقة وخارج الأحزاب السياسية إلى المعتزك السياسي.

كيف يتحول خطاب بيئي عابر للطوائف إلى قوة انتخابية في نظام ما زالت الطائفة فيه أساساً في تشكيل التحالفات واللوائح؟

«الواقع اللبناني لا يشكل بيئة مساعدة لنمو ودخول أي حزب من خارج الدولة العميقة وخارج الأحزاب السياسية إلى المعتزك السياسي».

يرفض رئيس الحزب وصف التجربة بأنها خارج السياسة. فالانتخابات النيابية بالنسبة إليه ليست فقط محطة للوصول إلى المجلس، بل وسيلة لعرض المشروع وبناء تراكم سياسي. ويقول إنه «سبق وكان للحزب مرشحون في الانتخابات النيابية»، حتى عندما لم يصلوا إلى البرلمان كان لهم تعاون مع بعض الوجوه التغييرية والمستقلة. والتغيير، وفق تعبيره، «لا يحصل بالصدفة، بل هو اجتهاد وعمل تراكمي». ويؤكد أن مشروعهم هو أسمى المشاريع، هو مشروع المواطن.

بين الطائفية ومحاربة الفساد غلبت الطائفية

«كانت لنا فرصة في الثورة، وعملنا جاهدين لتغيير الطاقم القديم. ولا يمكننا أن نقول إن بعض العروش لم تهتز. ودخول التغييريين إلى البرلمان أمر جيد، والعمل مستمر. وبين أن نعمل وألا نعمل، نختار أن نعمل، حتى لو جاءت الثمار بعد ٣٠ عاماً».

ويكمل عَلام أنه رغم ذلك حزب الخضر موجود في مختلف الأراضي اللبنانية، كما يشدد على

من هنا سؤال اللبنانيين: ماذا يستطيع حزب أخضر أن يفعل في بلد يقوم نظامه السياسي على الاصطفافات الطائفية والحزبية، فيما هو خارج الحكومة وخارج البرلمان؟ وهل يمكن لحزب يعلن أنه عابر للطوائف أن يجد لنفسه مساحة سياسية في لبنان؟ ومن يحمل مشاريعه واقتراحاته داخل مجلس النواب؟ لذلك كان لصحيفة «الدستور» لقاءً صريحاً مع رئيس الحزب فادي أبي عَلام، تناول فيه موقع حزب الخضر بين السياسة والبيئة في لبنان والعالم.

قوة حزب الخضر في العالم

حزب الخضر اللبناني تأسس في ٢٠٠٨، بمبادرة مجموعة من الناشطين في السياسة والبيئة وحقوق الإنسان والشأن الاجتماعي، في ظل التعديات على الموارد الطبيعية والنظام السياسي الطائفي وحيث لم تكن البيئة مهمة للأحزاب التقليدية. وكان فيليب سكاف أول رئيس للحزب. ومنذ ذلك التاريخ، قدم الحزب نفسه كحزب بيئي وعلماني وديمقراطي.

ويشرح أبي عَلام أن أحزاب الخضر منتشرة في العالم، وهي إلى حد كبير تهتم بالبيئة، حزب سياسي، والهدف الحزبي هو الوصول إلى السلطة.

ويضع أبي عَلام الفارق في طبيعة الخطاب السياسي. ففيما، تعتمد الأحزاب التقليدية على شد العصب الطائفي والمذهبي والعقيدة الحزبية للوصول إلى السلطة، تقوم الأحزاب الخضراء على «عقيدة خضراء» تشكل القاسم المشترك بينها عالمياً. وحزب الخضر اللبناني عضو في الشبكات الخضراء الدولية والإقليمية، ومنها Global Greens والاتحاد الآسيوي لأحزاب الخضر.

الدويهي والحويك على مذبح الكاتدرائية



كرّس البطريرك مار بشارة بطرس الراعي مذبحاً جديداً في كاتدرائية مار جرجس المارونية بدعوة من راعي أبرشية بيروت المطران بولس عبد الساتر، حمل اسم الطوباويين البطريركين اسطفان الدويهي والياس الحويك.

حضر الاحتفال رئيس الجمهورية العماد جوزف عون، الى شخصيات دينية وسياسية وقضائية وعسكرية، ومنهم السيد حبيب بطرس حرب، من تنزوين، الذي قدّم مذبح الطوباويين واللوحه الزيتية، وهي من أعمال الفنان حبيب خوري، من الناعمة.

تحكي اللوحة حكاية لبنان كما يمكن أن تُقرأ من خلال رجلين: الدويهي الذي كتب تاريخ الأرض والشعب، فسّماه وطناً وحفظ تراثه، والحويك الذي حمل هم الوطن عينه وسعى إلى إعلان لبنان الكبير. وكلاهما جعلاً من الإيمان والصبر قوّة للإنسان، ومن المعرفة والرحمة رسالة تتجاوز حدود الزمن.

في يوبيل ١٧٠٠ عام على انعقاده «حين اجتمع الإيمان في نيقية»...

حين نذكر نيقية، فإننا لا نذكر مدينة بيزنطية هادئة على شاطئ بحيرة أسرة فحسب، بل نذكر لحظة فريدة في تاريخ الكنيسة، اجتمع فيها العقل والروح، الجدل والوحي، الإنسان والله، في ساحة واحدة. هناك، في صيف عام ٣٢٥ للميلاد، وقف آباء الكنيسة ليحموا جوهرة الإيمان، الجوهرة التي إن انكسرت، تكسر معها معنى الخلاص ذاته.

كان العالم آنذاك يعيش قلقاً لاهوتياً حاداً. فالتعليم الأريوسي لم يكن مجرد رأي لاهوتي، بل كان زلزالاً يهدد أساس الكريستولوجيا: من هو المسيح؟

أهو كلمة مخلوقة؟ أم هو «إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق»؟ وهل يمكن لفاد غير سرمد أن يمنح حياة أبدية؟ وهل يمكن للمخلوق أن يخلص المخلوق؟

أسئلة لم تكن لاهوتية و فلسفية فقط، بل وجودية. أسئلة تتعلق بمعنى التجسد، بقدرة الصليب، وبأمان الخلاص، وبمن نفتح له قلوبنا ونحني أمامه ركبنا.

في تلك اللحظات المصيرية، وقف آباء نيقية، في حضرة الإمبراطور قسطنطين الذي لم يجمعهم ليُملي عليهم، بل ليحفظ وحدة الكنيسة.

كان بينهم الشاب الإسكندراني أثناسيوس، ذاك الذي سيغدو لاحقاً «حامي العقيدة»، فوقف كمن يتكلم بلسان الأجيال، معلناً:

«لن نقبل مسيحاً أقل من الإله الحق الكامل، لأن خلاصنا ليس صفقة عقلانية، بل ولادة جديدة لا يمنحها إلا الله نفسه».

وهكذا لم يكن مجمع نيقية صراع أفكار فقط،

تريزيا الطفل يسوع: عظمة القداسة في طريق صغير



والصمت والعمل المتواضع، ولم تقم بأعمال بطولية في نظر الناس، لكنها جعلت من الأشياء الصغيرة مكاناً للقاء الله. في الدير وبأمر الطاعة، كتبت سيرتها الروحية التي عرفت لاحقاً باسم «قصة نفس»، كما تركت رسائل وصلوات وأشعاراً روحية. ومن خلال كتاباتها كشفت جوهر روحانياتها: «الطريق الصغير»، أي أن القداسة ليست في كثرة الإنجازات والأعمال الخارقة، بل في أن نضع أنفسنا بثقة كاملة بين يدي الله، وأن نحول أصغر الأعمال إلى فعل محبة.

كانت تريزيا تؤمن بأن الله ليس سيّداً بعيداً يخيف الإنسان، بل أب رحيم ينظر إلى ضعفه بمحبة. ومن هنا ارتبط اسمها بالثقة والرحمة، وبفكرة أن المحبة هي قلب الدعوة المسيحية. وفي قلب حياتها الرهبانية اكتشفت أيضاً دعوتها فكانت تقول: «في قلب الكنيسة أُمي سوف أكون الحب». أصيبت تريزيا بالسل، واشتد عليها المرض، لكنها عاشت موتها كما عاشت حياتها، في التسليم والثقة. توفيت في ٣٠ أيلول ١٨٩٧، وهي في الرابعة والعشرين من عمرها. بعد موتها، انتشرت سيرتها ورسالتها في أنحاء العالم، ونُسبت إلى شفاعتها عجائب وشفاءات كثيرة، كان من أبرزها: شفاءات من أمراض خطيرة اعتمدتها الكنيسة في مسيرة إعلان قداستها.

لم تكن تريزيا عظيمة لأنها عاشت طويلاً، بل لأنها جعلت حياتها القصيرة كلها محبة. فكانت شفيعة المرسلين في سنة ١٩٩٧ أعلنها البابا يوحنا بولس الثاني معلّمة للكنيسة، لتبقى رسالتها رسالة المحبة، التي لا تعرف الحدود.

م. ت. ب. ح.

لم تكن تريزيا الطفل يسوع تبحث عن طريق عظيم لتصل إلى الله، بل اكتشفت أن الله يطلب منها أن تحبه في الطريق الصغير، في تفاصيل الحياة اليومية، ولهذا أصبحت، رغم حياتها القصيرة، واحدة من أكثر القديسين تأثيراً في الكنيسة.

وُلدت تريزيا مارتان في ٢ كانون الثاني ١٨٧٣ في مدينة ألنسون الفرنسية، في عائلة مسيحية عميقة الإيمان. كانت أصغر بنات لويس وزيلي مارتان، وقد نشأت في بيت جعل الصلاة والمحبة والحياة الكنسية جزءاً من الحياة اليومية، حتى أنه قدّم بناته الخمس راهبات في الدير؛ وأبنائهن الثلاثة توفوا عن عمر صغير جداً. فقدت تريزيا والدتها وهي في الرابعة من عمرها، فانتقلت العائلة إلى ليزيو. وهناك بدأت طفولتها الروحية تتعمق، حتى عرفت في سن مبكرة معنى الألم والتسليم والثقة بالله. في الخامسة عشرة، دخلت دير الكرمليات في ليزيو، بعد إصرار شجاع كشف عن نضج روحي استثنائي. عاشت هناك حياة الصلاة

بل كان صراع رؤيتين للعالم.

رؤية تقول إن العلاقة مع الله معقدة مع كائن مخلوق، ورؤية تعلن أن المسيح هو الذي به كان كل شيء، وبدونه لم يكن شيء مما كان.

هناك، وُلدت أعظم كلمة في تاريخ المجامع: «هومو أوسيو» واحد في الجوهر مع الآب.

ثم جاء «قانون الإيمان النيقاوي» كالبندوع: «نؤمن بإله واحد... وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد»...

كلمات لم تكن شعراً، بل نارا، لم تكن بياناً، بل عهداً أزلياً.

لقد جسّد مجمع نيقية معنى أن تكون الكنيسة جسداً واحداً. كان فيه غرب وشرق، يونان وسريان، مصريون وكبادوكيون،

مختلفو الطوائع واللغات، لكنهم توحدوا تحت صليب واحد.

لذا قال المؤرخون:

«في نيقية لم يُكتب نص لاهوتي فقط... بل كُتب مستقبل الكنيسة»

إن قوة مجمع نيقية ليست أنها انتصرت في جدل، بل لأنها أعلنت جرأة الإيمان.

فالإيمان ليس أن نستسلم للسهولة، بل أن نقول «نعم» حين يضغط العالم ليجعلنا نقول «ربما».

والمجمع لم يصنع الحق... بل كشفه.

هناك في نيقية، لم تُكتب عقيدة فحسب... بل كُتب تاريخ، وانتصر الحق، وتنفس الإيمان من جديد.

الكليريكي مارسيل توما

الدستور الرياضي

أخبار إلى الضوء

لبنان يحتضن أبطال العالم في الكاليسستيكس... «كالي باتلز ٨» تجمع أكثر من ٢٠ دولة



برعاية رئيس الجمهورية العماد جوف عون، ممثلًا بوزيرة الشباب والرياضة الدكتورة نورا بيرقداريان، نظمت شبيبة كاريتاس لبنان، بالتعاون مع جمعية أرض المبدعين وأكاديمية «ميدل إيست ووربوز»، بطولة العالم في الكاليسستيكس «كالي باتلز ٨»، وذلك في مجمع نهاد نوفل الرياضي.

وشهدت البطولة مشاركة أكثر من ٣٠ لاعبًا ولاعبة من أكثر من ٢٠ دولة، وسط حضور جماهيري تخطى ١٢٠٠ شخص، في منافسات جمعت نخبة من أبطال هذه الرياضة العالمية.

وأكدت البطولة قدرة لبنان على استضافة وتنظيم الأحداث الرياضية الدولية، رغم الظروف والتحديات التي يمر بها، فيما شكلت مشاركة اللاعبين اللبنانيين محطة لافتة، خصوصًا مع المستوى الفني الذي أظهره أمام أبطال من مختلف دول العالم.

وحضر الحدث عدد من الشخصيات الرسمية والرياضية والأمنية والعسكرية والدينية والاجتماعية، إلى جانب رئيس رابطة كاريتاس لبنان الأب سمير غاوي، ورئيس جمعية أرض المبدعين كمال بكاسيني، والمنسق العام لشبيبة كاريتاس لبنان الدكتور بيتر محفوظ، ومؤسس أكاديمية «ميدل إيست ووربوز» غابريال حريقة.

وتحوّلت «كالي باتلز ٨» إلى أكثر من مجرد منافسة رياضية، إذ حملت رسالة شبابية تؤكد دور الرياضة في اكتشاف المواهب، وتشجيع الشباب، وفتح المجال أمام الرياضيين اللبنانيين للتنافس على المستوى الدولي، في بطولة جعلت من لبنان محطة تجمع أبطال الكاليسستيكس من مختلف أنحاء العالم.

طوني نجم

«ليكونوا واحدًا...»



اختتم المعهد المسكوني للشرق الأوسط - لبنان الدورة المكثفة الحادية عشرة للتنشئة المسكونية، التي أقيمت في مركز القديس أغسطينوس - كفرا، بيت مري، بين ١٤ و٢٦ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٦، تحت شعار «ليكونوا واحدًا كما نحن واحد» (يوحنا ١٧: ١٨).

وشارك في الدورة ٢٤ طالبًا وطالبة من كليات اللاهوت والحركات الشبيبية المسيحية، من لبنان والعراق وسوريا ومصر وفلسطين والأردن والسودان، ومن أكثر من ١١ عائلة كنسية.

وتضمن البرنامج محاضرات وورش عمل وصلوات وزيارات مسكونية ولقاءات مع أكثر من ١٢ مطرانًا ونحو ٣٠ أستاذًا وأستاذة، إلى جانب زيارة مسكونية إلى زحلة وأمسيات ثقافية، تناولت قضايا الحوار المسيحي والوحدة الكنسية والعلاقات المسكونية والتحديات التي تواجه الكنائس في المنطقة.

واختتمت الدورة بخبرة روحية وأكاديمية جمعت المشاركين حول الصلاة والحوار واللقاء، مؤكدة أن التنوع بين الكنائس يمكن أن يكون مساحة للتعارف والتعاون وبناء جسور الوحدة والسلام.

فواز طرابلسي «الاسم العَلَم»



احتفلت الجامعة الأنطونية بتكريم المؤرخ فواز طرابلسي وباستئناف سلسلة «إسم علم» بكتاب فواز طرابلسي: «كتابة الشعب والشعب»، الذي يشكل المجلد الخامس عشر من السلسلة.

الاب السغبيني: بعد افتتاح الاحتفال بعرض استعادي للإصدارات السابقة، كانت كلمة لرئيس الجامعة الأب ميشال السغبيني وفيها: «إن تكريم فواز طرابلسي اليوم ليس تكريمًا لشخص فحسب، بل هو، بطريقة ما، تكريم لفكرة المثقف الذي لا يتوقف عن السؤال... وفي زمن يتراجع فيه الفكر أمام الضجيج، ويختزل التاريخ أحيانًا في شعارات وهويات متصارعة، تصبح العودة إلى هذا النوع من الكتابة حاجة ثقافية وأخلاقية».

لحدود: أما الدكتورة باسكال لحدود، مؤسّسة سلسلة «إسم علم»، فقد عرضت الكتاب التكريمي الذي شارك فيه باحثون من لبنان وفلسطين والعراق والبحرين والمغرب ومصر وكندا، وقالت: «الكتاب الذي نضعه بين أيديكم ليس اختصارًا لكتابات فواز، بل دعوة إليها».

إنه احتفاء بشعب فواز: بهذه القدرة على الانهماك بالعالم والناس والمعنى، حتى اللوعة والروعة. وكما نحن بحاجة إلى هذا الشعب في زمن الخدر الجماعي والقنوط الجماعي...

وهو احتفاء بشعب فواز أيضًا، وكما نحن بحاجة إلى الشعب في عصر تقودنا فيه الخوارزميات، نحو الآراء الطرفية والبسيطة والأحادية.

طرابلسي: وخلال كلمته، روى طرابلسي ولادته في بيروت ونشأته تحت تأثير موقعين متفارقين في البقاع، بلدة الوالد مشمرة أم الينابيع التي تلتحف الصخر وبلدة الدباغات والقمر الفضي، وزحلة بلدة الوالدة حيث خطا خطواته الأولى في عالم اللغة العربية والكتب والتاريخ لدى الجد المؤرخ عيسى إسكندر المعلوف، وأخذ يستمتع بالشعر وهو يتلو أشعار أخواله فوزي وشفيق ورياض. وقد حضر نكبة فلسطين العام ١٩٤٨ في المدارس الكاثوليكية.

وختم طرابلسي بشكر رئيس الجامعة الأنطونية الأب ميشال السغبيني والدكتورة لحدود وأسرة الجامعة.

وفي ختام الاحتفال تم تقديم ريشة الجامعة الأنطونية الفضية إلى طرابلسي.

عربة الرصاص... سباق السرعة من ذاكرة القرى

قبل أن تعرف القرى اللبنانية الملاعب الحديثة، وقبل أن تصبح الرياضة مرتبطة بالأندية والاتحادات والتجهيزات، كانت الطرقات والساحات الترابية ملعبًا مفتوحًا للأطفال. ومن بين الألعاب التي تركت بصمتها في تلك الذاكرة، تبرز «عربة الرصاص»، تلك العربة الصغيرة التي كانت تتحول في أيدي الأطفال إلى وسيلة للسباق والمغامرة.



كانت عربة الرصاص تُصنع بطريقة بسيطة من الخشب، وتثبت أسفلها عجلات صغيرة، وغالبًا ما كان الأطفال يعتمدون على ما يتوافر بين أيديهم لصناعة عرباتهم. لم تكن هناك مواصفات موحدة أو معدات احترافية؛ فكل طفل كان يحاول أن يجعل عربته أسرع وأكثر قدرة على السير في الطرقات المنحدرة.

وكانت المتعة الحقيقية تبدأ عند اختيار مكان مناسب للسباق، خصوصًا في الطرقات التي تساعد على الانحدار. يجلس الطفل داخل عربته، ويدفعها أو يتركها تنطلق مع الميل، فيما يتحول السباق إلى اختبار للسرعة والقدرة على التحكم بالعربة.

ولم تكن عربة الرصاص مجرد لعبة للتسلية، بل كانت تحمل في تفاصيلها الكثير من عناصر الرياضة: السرعة، التوازن، التركيز، المنافسة وروح التحدي. كان الفوز يعني أن تصل أولًا، لكن الأهم كان أن تخوض المغامرة مع الأصدقاء وتعود بذكرى جديدة.

كانت تلك الألعاب جزءًا من حياة القرية نفسها. لم تكن تحتاج إلى ملعب أو مدرب أو لباس رياضي خاص. كانت الساحة متاحة للجميع، والأدوات بسيطة، والفرح حاضرًا.

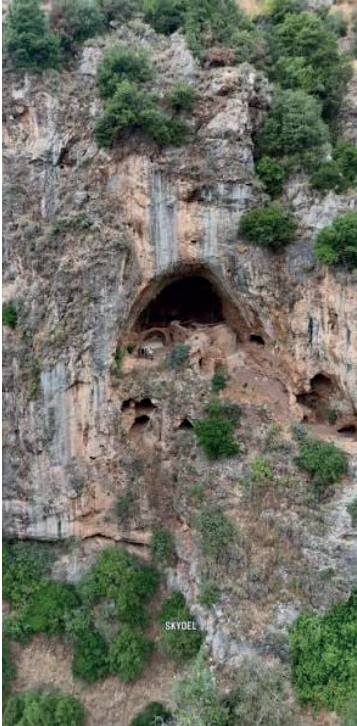
اليوم، تبدو عربة الرصاص وكأنها تنتمي إلى زمن بعيد، بعدما تغيرت ألعاب الأطفال وتوسعت الرياضات الحديثة وانتقلت المنافسات إلى الملاعب والمنصات الرقمية. لكن استعادة هذه الألعاب لا تعني العودة إلى الماضي، بل تعني الحفاظ على جانب من التراث الرياضي الشعبي اللبناني الذي عاشه جيل كامل.

ففي عربة خشبية صغيرة، كان هناك سباق، وفي طريق ترابي كان هناك ملعب، وبين مجموعة من الأطفال كانت تولد منافسة حقيقية... رياضة من دون مدرجات، وذكريات من دون تذاكر، وطفولة ما زالت تسابق الزمن في ذاكرة القرى.

طن.

دير الصليب في حدشيت...

حين تحفظ الصخور ذاكرة الرهبان والكتاب



وهنا تبرز حدشيت بوصفها جزءاً من شبكة أوسع من المراكز الرهبانية التي احتضنت النسخ والتدوين والتعريب، وحفظت عبر مخطوطاتها جانباً من الذاكرة الروحية والليتورجية للمسيحيين في وادي قاديشا.

من الإهمال إلى الترميم

لم يسلم الدير من قسوة الزمن، فقد تعرض عبر السنوات للرطوبة والانهيئات والإهمال والسرقعة، ما هدد أجزاء من بنيائه ورسومه.

وقد شهد الموقع أعمال ترميم وتدعيم، من بينها إعادة بناء أجزاء من الجدران باستخدام الطوب النيء المصنوع وفق الطريقة والقياسات القديمة، في محاولة للحفاظ على أصالة المكان ومواده التقليدية.

كما ساهمت السفارة الإيطالية في أعمال ترميم الدير، ضمن الجهود الرامية إلى صون هذا المعلم التاريخي والحفاظ على قيمته التراثية للأجيال المقبلة.

دير الصليب... ذاكرة لا تزال تتكلم

دير الصليب في حدشيت ليس مجرد موقع أثري مخبأ بين صخور قاديشا؛ إنه مساحة تختصر حكاية رهبان عاشوا بين الجماعة والعزلة، وكنيسة حفظت على جدرانها وجوه القديسين وكتابات السريانية، ومكان ارتبط بالنسخ والكتابة والليتورجيا.

وفي صمته، لا يزال الدير يروي جانباً من تاريخ حدشيت ووادي قاديشا، حيث لم تكن المغاور مجرد أماكن للنسك، بل كانت أيضاً فضاءات للصلاة والعلم وحفظ الكلمة. وبين الحجر والطين والرسوم والمخطوطات، يبقى دير الصليب شاهداً حياً على تراث مسيحي عميق الجذور، يستحق أن يُكتشف ويُصان ويُروى.

ن. أ. م

جداريات تحمل ذاكرة مسيحية سريانية

من أبرز ما يلفت في دير الصليب جدارياته، التي تمنح المكان قيمة فنية وتاريخية استثنائية.

ويُرجّح أن يعود مشهد صلب المسيح إلى القرنين العاشر والحادي عشر، فيما تعود معظم الرسوم الموجودة في الحنيتين إلى نهاية القرن الثاني عشر. وتظهر فيها مجموعة من الشخصيات والقديسين، من بينهم دانيال، يوحنا الذهبي الفم، برتلماوس، يوحنا الإنجيلي، بولس وطلالايوس، إضافة إلى مشهد البشارة والقديسة شموّنة وأحد أبنائها.

ولا تقتصر أهمية هذه الرسوم على بعدها الفني، إذ تحمل النقوش أسماءً وكتابات بالسريانية، بعضها بالخط الإسطرنجي القديم Estrangela وبعضها بخط السُرطو Serto، ما يضيء جانباً من الحضور المسيحي السرياني والليتورجي في وادي قاديشا.

من الحجر والطين... إلى ذاكرة باقية

يكشف بناء الدير أيضاً عن قدرة الإنسان على التكيف مع البيئة الجبلية الصعبة. فقد استُخدم الحجر المحلي والخشب والطين، وصُنعت الآجرات من التراب المحلي الممزوج بالقش والحصى.

ولم يكن اختيار الطين أمراً عابراً، فصعوبة الوصول إلى الموقع جعلت الاستفادة من المواد المتوافرة في محيطه حلاً عملياً واقتصادياً، ليصبح البناء نفسه شاهداً على علاقة الإنسان بالمكان.

دير وذاكرة كتابية وليتورجية

تتجاوز أهمية دير الصليب جدرانه ورسومه إلى دوره في التراث الكتابي الماروني. فبحسب المصادر المحلية، كان الدير مركزاً للنسخ والكتابة، وترتبط به شخصية سرقيس بن كعبوش الذي نسخ فيه رتبة القديس الماروني القديم بالسريانية.



دير يجمع بين الرهينة والنسك

دير الصليب ليس كنيسة معزولة فحسب، بل موقع رهباني متكامل جمع بين الحياة الجماعية للرهبان والحياة النسكية الفردية. ففي التجويف الصخري الرئيسي تقع الكنيسة، فيما تنتشر أسفلها أربع مغاور صغيرة كانت تستخدم كصوامع للنسك، وكان الوصول إليها يتم عبر السلالم والحبال، في صورة تختصر قسوة المكان وطبيعة الحياة التي اختارها هؤلاء الرهبان.

وتتكوّن الكنيسة من صحنين يفصل بينهما قوسان، وتنتهي بحنيتين شرقيتين، فيما تكشف طبقات البناء والترميم عن مراحل متعددة مرّ بها الموقع عبر الزمن، بلغت ست مراحل تاريخية ومعمارية.

في عمق وادي قاديشا، وتحديداً في تجويف صخري أسفل بلدة حدشيت وعلى الضفة اليمنى لوادي حوّلات المتفرّع من وادي قنوبين، يقف دير الصليب شاهداً على مرحلة من تاريخ الحياة الرهبانية المسيحية في لبنان، حيث التقت حياة الجماعة الرهبانية بنسك المتوحّدين، وتحولت المغاور إلى أماكن صلاة وتأمّل ونسخ وكتابة.

وفي حديث مع الخوري ميلاد الكورة، خدام رعية حدشيت، تتكشف أهمية هذا الموقع الذي لا تختصر قيمته بجماله المعماري أو برسومه الجدارية، بل تمتد إلى دوره في الحياة الرهبانية والكتابية والليتورجية التي عرفتها المنطقة.